

التنازل عن القدس خيانة لله ورسوله وللأمة كلها

س : نريد من سماحتكم بيان حكم الشرع في موقف الرئيس ياسر عرفات من رفضه التنازل عن (القدس الشريفة) بما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية مثل المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة ، ومسجد عمر بن الخطاب ، وغيرها من الأوقاف الإسلامية كما أن فيها كنيسة القيامة ، وطريق الآلام الذي مشى فيه المسيح ، عليه السلام ، وغير ذلك من المقدسات المسيحية .

وهل كان يسع الرئيس عرفات أن يتنازل عن القدس ؛ استجابة للضغط الأمريكي والإسرائيلية؟ وهل يسع العرب والمسلمين في أنحاء العالم السكوت عن هذه الفعلة لو ارتكبت؟

شباب من أبناء غزة

ج : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد . .
فلا يجوز للرئيس ياسر عرفات ، ولا غيره أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام ، فأرض الإسلام ليست ملكاً لرئيس ولا لأمير ولا لوزير ولا لجماعة من الناس ، حتى نتنازل عنها تحت أي ضغط أو ظرف . وإنما الواجب على الأفراد والجماعات الجهاد والنفير والمقاومة لتحرير أي أرض احتلها الأعداء أو لاستعادتها

إذا اغتصبها مغتصب ، والأمة كلها مسئولة بالتضامن عن ذلك ،
لا يملك حاكم ولا محكوم التفريط في هذا الأمر .

وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس ، فلا يجوز له أن
يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم
القيامة ، فيتنازل عما لا يجوز له التنازل عنه .

ولهذا أصدرنا فتوانا بتحريم بيع الأرض للأعداء أو قبول
التعويض عن أرض فلسطين بالنسبة للاجئين المشردين في أنحاء
العالم ، ولو بلغ ما بلغ من المليارات ، فأوطان الإسلام لا تقبل
البيع ولا التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال ، ومن فعل
ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين .

وإذا كان هذا الحكم في شأن أي أرض إسلامية ، فكيف إذا
كانت هذه الأرض هي القدس الشريف ، أولى القبلتين ، وبلد
المسجد الأقصى ، وثالث المدن المعظمة في الإسلام بعد مكة
والمدينة ، والأرض التي انتهى إليها الإسراء ، وابتدأ منها المعراج .
وحسبنا في فضلها قول الله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي
بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا ﴾ (الإسراء: ١).

ولهذا كان للقدس مكان في قلب كل مسلم ، في المشرق
أو المغرب ، تمس شغافه ، وتتغلغل في أعماقه ؛ حباً لها ،

وحرصاً عليها ، وغيره على حرمانها ، واهتماماً بشأنها . ومن أجلها أصبحت قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى ، لها يفزعون ، وعليها يحافظون ، وفي سبيلها يدافعون ويقاتلون ، ولا يضمنون عليها بنفس ولا نفيس .

والقدس هي رمز قضية فلسطين ، المشير إليها والمعبر عنها ، وهي جوهر القضية وروحها ، وهي كما قال القائل :

فما معنى فلسطين بلا أقصى ولا قدس؟

فلسطين بلا قدس كجثمان بلا رأس!

ولقد أحسن الرئيس عرفات في رفضه المساومة على القدس في قمة (كامب ديفيد) الثانية ، وإن أخفقت وفشلت هذه القمة ، فهذا الفشل هو عين النجاح ، ولا غرو أن يُستقبل عرفات بعد عودته بكل الترحاب والتكريم .

وقال عرفات في ذلك كلمة حق تحسب له في رفض التنازل عن القدس : حتى إذا كان في ذلك قتلى ، فلأن أقتل بيد إسرائيليّ متعصب خير من أن أقتل بيد عربيّ مسلم!

إن القدس ليست ملك الفلسطينيين وحدهم ، إنها ملك المسلمين جميعاً ، عربهم وعجمهم ، كما أنها ملك العرب كافة ، مسلميهم ومسيحيهم .

ولا يجوز للفلسطينيين وحدهم أن يتصرفوا في مصير القدس ، ويفتتوا على المسلمين في أنحاء الأرض . وهذا بالتالي يوجب على المسلمين - حيثما كانوا - أن يقوموا بواجبهم في الدفاع عن بيت المقدس ، والمسجد الأقصى ، وهذا فرض عليهم جميعاً ، يتكافلون في الذود عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكت أيديهم ، وإلا حقت عليهم عقوبة الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ أَقْلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٢٤٦) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

(التوبة: ٣٨-٣٩).

وكثيراً ما سألتني شباب مسلم في جولاتي المختلفة في بلاد الإسلام ، وضعوا رءوسهم على أكفهم ، وقالوا بحرارة وحرقة : كيف نبرئ ذمتنا ونسقط الفرض الواجب في أعناقها في الدفاع عن القدس؟ وكيف الطريق إليها؟

ولقد رأينا كيف هاج العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، حينما حاول يهودي متعصب إحراق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩ ، فتنادى المسلمون في كل مكان ، وعقدت القمة الإسلامية الأولى ، التي انبثق عنها إنشاء (منظمة المؤتمر الإسلامي).

وحينما احتل الصليبيون القدس قديماً ، كان الذين عملوا على تحريرها مسلمين من غير العرب ، مثل عماد الدين زنكي التركي ، وابنه نور الدين محمود الشهيد ، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي ، الذي حرر القدس على يديه .

ولا يزال المسلمون في كل مكان - أكثر من مليار وثلاث - مستعدين للبذل والتضحية من أجل القدس العزيز ، وهذا ما لمستّه لدى كل الشعوب التي زرتها ، ابتداء من الفلبين وإندونيسيا في الشرق إلى المغرب العربي في الغرب ، وإن لم ينعكس هذا بصورة قوية وواضحة لدى حكام المسلمين للأسف ، فمعظمهم من أسرى الاستعمار الثقافي ، وعبيد الفكر الغربي ، هذا إن كان لديهم فكر ما ، وكثير منهم إنما أكبر همه البقاء في (كرسي الحكم) الذي أمسى لهم صنماً معبوداً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومع هذا لا يستطيع هؤلاء الحكام إلا أن ينافقوا شعوبهم ، ويعلنوا عن تمسكهم بالقدس ؛ لترضى عنهم الجماهير المسلمة .

إن القدس جزء عزيز من دار الإسلام ، وأرض الإسلام ، ووطن الإسلام ، وقد صار للمسلمين فيها أربعة عشر قرناً من الزمان ، ولم يأخذوها من اليهود ، فقد انتهى الوجود اليهودي فيها منذ مئات السنين ، كما انتهت دولتهم قبل ذلك بمئات السنين ، فلم تقم لليهود دولة في فلسطين إلا بضع مئات من السنين ، وكان العرب اليبوسيون والكنعانيون فيها منذ آلاف السنين .

لقد تسلم عمر بن الخطاب القدس من (بطريكها) النصراني صفرنيوس ، وكان مما شارب عليه عمر : ألا يساكنهم فيها يهودا !
إن السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية ، وهذا لا يمنع المسيحي ، كما لا يمنع اليهودي ، أن يقيم شعائر دينه فيها بكل حرية وسماحة ، عرف بها الإسلام على توالي العصور .

على أن القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن - رغم تحيزها في كثير من الأحيان ضد العرب والمسلمين - تؤكد أن القدس ضمن الأراضي العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ م .

ومن ثم نجد الأدلة كلها من التاريخ ومن الدين ومن القانون الدولي متضافرة على إثبات حق الفلسطينيين في القدس . ويجب أن يكون موضوع (القدس) هو البند الأول في جدول أعمال (القمة الإسلامية) التي ستعقد في دولة قطر في شهر نوفمبر القادم سنة ٢٠٠٠ م .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يوسف: ٢١)

* * *

قبول التعويض عن أرض فلسطين من أكبر الكبائر

س : لعل فضيلتكم قد تابع ما يدور الآن في دهايز السياسة ،
وصفقات المفاوضات بين الفلسطينيين والصهيونيين الإسرائيليين حول
القضايا المعلقة — كما يسمونها — ومنها : قضية اللاجئين ، وحقوقهم
في العودة إلى وطنهم وديارهم التي أخرجوا منها بغير حق ، وشُردوا
في أنحاء الأرض ، ورغم قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن في إعطاء
اللاجئين حق العودة إلى ديارهم ويوتهم ، فإننا نرى إسرائيل
تتنكب عن هذا الحق اليقين ، وتريد أن تعيد ألوفاً محدودة ، بقيود
وشروط وضعتها هي ، أما الملايين الأربعة المشردون في العالم —
وربما كانوا أكثر — فلا حق لهم في نظر إسرائيل في العودة ، ويمكن
أن يُعوضوا عن هذه العودة ببعض المليارات من الدولارات ، يُعطى
بعضها للأفراد ، وبعضها للدولة الفلسطينية .

والذي نسأل عنه فضيلتكم هنا ، ونريد إجابتكم عنه بصراحة
وجلاء : هل يجوز للفلسطيني أن يتنازل عن أرضه لإسرائيل والصهاينة ،
ويقبل التعويض عنها وإن علا وارتفع ، أو لا يجوز ذلك ؟

البعض هنا يقول : لنكن واقعيين ، فما دمنا لا نملك القوة التي نستعيد بها أرضنا ، فلنأخذ العوض عنها ، نستمتع به ونستفيد منه ، بدلاً من أن نضيع علينا الفرصة ، فهل هذا المنطق مقبول شرعاً؟
نرجو البيان بما يشفي الصدور ، ويزيح الشكوك ، ويزيل البلبلة والحيرة ، لدى بعض الناس الذين يشككهم المشككون ، ويوسوس لهم شياطين الإنس والجن .

وفقكم الله تعالى ، ونفع بكم المسلمين في كل مكان .

ج : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ ، وبعد . . .

فيجوز للمسلم أن يبيع أرضه الخاصة المملوكة له بما يرضى من الثمن ، إذا كان بيعها لمواطن مثله ، كما يجوز أن يتنازل عنها بمقابل ماديّ أو أدبيّ ، أو بغير مقابل هبة أو صدقة أو نحو ذلك ، إذا كان ذلك لمواطن مثله .

وذلك أن الأرض في هذه الحالة تنتقل ملكيتها من يد إلى يد ، ولكنها تبقى في مجموعها في دائرة الملكية العامة للأمة أي في دار الإسلام ، ولم تنفصل ملكيتها إلى أمة أخرى بحيث تخرج من دار الإسلام إلى دار أخرى .

أما بيع الأرض أو التنازل عنها بأي تعويض - مهما علا - لأمة أخرى ، سواء تمثل ذلك في دولة أم في أفرادها ، فلا يجوز بحال ؛ لأنه في هذه الحال يعطي باختياره من يعوضه حقّ نقل ملكية

الأرض الإسلامية إلى أمة أخرى ، ولا سيما أن هذه الأمة هي العدو الذي اغتصب هذه الأرض ، وأخرجه منها بالحديد والنار ، والدم ، وبهذا تخرج الأرض الإسلامية من دار الإسلام إلى دار أعدائه .

فهذا ليس مجرد حرام ، بل هو من أكبر الكبائر ، التي تصل بمن يستحلها إلى الكفر الأكبر ، والعياذ بالله تعالى .

ويتضاعف الإثم إذا تم ذلك بصفة جماعية ، فهو بمثابة بيع شعب لوطنه في المزاد ، والأوطان لا تُباع بملء الأرض ذهباً .

فكيف إذا كان هذا الوطن بلد المقدسات وأرض النبوات ، الأرض التي بارك الله فيها للعالمين؟!!

ثم إن هذه الأرض ليست ملك صاحبها الذي معه صك ملكيتها وحده ، بل ليست ملك الشعب الفلسطيني وحده ؛ حتى يملك بيعها لو أصابه الوهن ، وقيلَ البيع ، بل هي في الواقع ملك الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، يجب أن تدافع عنها بالنفس والنفيس .

بل هي ليست ملك هذا الجيل وحده ، بحيث لو وهن وتهاون قبل التفريط في حرماته ومقدساته ، فلا يجوز أن يفرض وهنه وهوانه على الأجيال القادمة ، ولا يحل له بحال أن يتنازل عن أملاك تلك الأجيال وحقوقها وحرماتها لأعداء الأمة .

إن هناك تصرفات تجوز للأفراد بأشخاصهم ، وذلك فيما يتعلق بحقوقهم الفردية ، وشئونهم الخاصة ، أما التصرفات التي تتعلق بمجموع الأمة ومصيرها ومنها ملكية الأرض ، فلا يملك فرد ولا أفراد ولا أحد حق التصرف فيها ، أو التنازل عنها بحال من الأحوال .

إن الإسلام يفرض على المسلمين فرضاً دينياً مؤكداً أنه إذا اغتصب جزء من أرضهم أي دخله أعداؤهم ، واحتلوه بالقوة ، فإنه يجب عليهم أن يقاتلوا لاسترداد هذا الجزء ، وطرد العدو منه ، مهما كلفهم ذلك ، ويعتبر هذا القتال شرعاً (فرض عين) على أهل البلد ، رجاله ونسائه ، حتى إن المرأة لتخرج إليه بغير إذن زوجها ، والابن بغير إذن أبيه ؛ لأن حق الجماعة مقدم على حقوق الأفراد .

كما يجب على الأمة أن تقاتل إذا أخرجت من ديارها ، وأن تقاتل ؛ لتعود إليها ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

أما منطق الواهنيين الذين يقولون : نقبل التعويض ؛ لأننا لا نملك القوة التي نسترد بها الأرض ، فهذا منطق أوهن من موقفهم نفسه ، ومن لا يملك القوة اليوم ، فقد يملكها غداً ، وهو يملك أن يقول : لا ، بملء فيه ، وبكل قوة ، ولا يتنازل عن أرضه ،

كما لا يتنازل عن عرضه ، ويملك أن يعد العدة للغد ، فإن الدنيا
دول ، ودوام الحال من المحال ، والله تعالى يقرر هذه السنة
فيقول : ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران : ١٤٠).

أما الجائز لا الواجب للاجئين الفلسطينيين فهو تعويضهم عن
معاناة السنين الطويلة ، أكثر من نصف قرن من الزمان عانوا فيها
هم وأبنائهم وأحفادهم من عذاب الغربة والتشريد والضياع ، مما
يجعل لهم كل الحق أن يعوضوا عما أصابهم من الأضرار
والخسائر المادية والأدبية والنفسية والدينية من جراء التشريد
والإخراج من الديار ، الذي جعله القرآن مع القتل في سياق
واحد ؛ إذ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ (النساء : ٦٦).

لقد كسبت إسرائيل عشرات ، بل مئات المليارات من
الماركات والدولارات وغيرهما من العملات ؛ تعويضاً عما
أصاب اليهود فيما زعموا ، أو تعويضاً لإسرائيل عن بعض
ما تعتبره تنازلاً منها ، فلماذا لا يعوض اللاجئون الفلسطينيون
المُعْتَدَى عليهم عن عذابهم ومعاناتهم ، وهم أحق بهذا التعويض
وأهله؟

* * *

حكم الخونة المتعاونين مع الأعداء

س : ما قولكم في هؤلاء الفلسطينيين الذين شذوا عن جماعتهم ، وخرجوا على صفهم ، وخانوا قومهم ، فتعاونوا مع اليهود الغزاة ، يكشفون لهم العورات ، ويدلونهم على أماكن رجال المقاومة ، فيسهلون لهم اغتيالهم ، إلى غير ذلك من الأعمال التي لا يشك أحد في اتهام أصحابها بالخيانة؟

نرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي فيما يستحقه هؤلاء المجرمون؟

نفع الله بكم ، وجزاكم عن الإسلام وأهله خيراً .

ج : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد . .

فانتساب هؤلاء إلى الفلسطينيين عار وشنار ، فهذا الشعب الذي سجل بسطور من نور هذه البطولات الأسطورية التي لفتت أنظار العالم في جنين وغيرها ، وأثبت رجاله ونساؤه ، شبانه وشيوخه ، كبارهم وأطفاله هذا الصمود الخارق الذي لا يكاد يعرف له نظير في دنيانا المعاصرة . هذا الشعب لا يجوز أن ينسب إليه هؤلاء الذين لا يجوز أن ينسبوا إلى الفلسطينيين ، ولا إلى العرب ، ولا إلى المسلمين . فالجميع يبرأ منهم ، والجميع يلعنهم ، ناهيك بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

ولكن جرت سنة الله في خلقه : أن يكون في كل شعب خونة يبيعون آخرتهم بديناهم ، ويبيعون أمتهم بأعدائهم ، حتى في عهد الرسول ﷺ كان هناك منافقون ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٦).

والخونة في كل أمة مبغوضون من قومهم ، ملعونون عندهم ، عندما ينكشف أمرهم ، ويفضح سترهم ، فقلما ينجون من نقمة الشعوب إذا عرفتهم ، وحتى من أفلت منهم من العقاب الشعبي لسبب وآخر ، فقد يتجه الناس إلى قبره ؛ ليرجموه أو ينبشوه بعد موته ؛ تنفيساً وانتقاماً .

وأبرز مثال على ذلك : أبو رغال العربي الذي خان قومه ، وعاون جيش أبرهة الحبشي الذي جاء لهدم الكعبة ، ودله على طريق مكة ، فإن عرب الجاهلية عرفوا ذلك فرجموا قبره بالحجارة ؛ إظهاراً للسخط عليه . وفى ذلك يقول جرير في إحدى هجائياته للفرزدق :

إذا مات الفرزدق فارجموه كما يرمون قبر أبي رغال
ولقد اجتهد الكيان الصهيوني منذ زمن طويل لتجنيد عدد غير قليل من أبناء فلسطين ؛ ليعملوا لحسابه ، وتنفيذ خططه ، واستخدام في ذلك كل وسائل الإغراء والترغيب ، وغسيل المخ ، وبذرهم في وسط أقوامهم ؛ ليقوموا بدورهم الخائن ، فيتجسسوا على أهليهم لحساب عدوهم ، ويدلوهم على مواطن رجال

المقاومة ، من حماس والجهاد وكتائب الأقصى ، وغيرهم من رجال الفصائل المناضلة ، وكل رجل اغتيل من هذه الفصائل المجاهدة فإنما تم ذلك بمساعدة هؤلاء الخونة الذين يعاونون أعداء أمتهم على الإثم والعدوان .

هؤلاء حكمهم حكم اليهود المحتلين ؛ لأن ولاءهم لهم ، وعونهم لهم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة: ٥١).

بل الحق أني أرى هؤلاء شرًّا من اليهود الغزاة المعتدين ، فإن اليهوديّ عدو واضح معروف ، وهذا عدو من جلدتنا ، ويتكلم بلساننا ، فهو من المنافقين الذين قال الله عنهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء: ١٤٥).

فالمنافق شر من الكافر ولا شك ، فعبد الله بن أبيّ شر من أبي جهل ؛ لأن أبا جهل صرح بكفره فيحذر منه ، أما ابن أبيّ ومن سار في ركبته ، فهم الذين ينخرون في عظام المجتمع ، ويهدمونه من داخله .

ومن المقرر أن المنافق إذا استتر بنفاقه ، وعمل أعمال المسلمين الظاهرة ، عومل معاملة المسلمين ، ووكل أمر سريرته إلى الله ، وفقاً لقاعدة : أمرنا أن نحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر . فإذا ظهر منه ما يؤذي المسلمين أخذ به ، وعوقب

العقوبة الرادعة ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا تُجَاوِزُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا
أُحْذُوا وَفُتِلُوا تَقْتِيلًا ۝ ﴾ (الأحزاب: ٦٠-٦١).

وقد قرر الفقهاء : أن عقوبة الجاسوس القتل ، ولا سيما من
يتجسس لعدوه على قومه .

وحينما أرسل حاطب بن أبي بلتعة في فتح مكة رسالة إلى
أهل مكة يخبرهم فيها بمقدم الجيش المحمديّ ، واعتذر الرجل
بكلام يدل على حسن نيته ، وأنه لا يريد الضرر بالمسلمين ، قال
عمر : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنقه فقد نافق! فقال ﷺ :
« وما يدريكم أن الله تعالى اطّلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا
ما شئتم ، فإني قد غفرت لكم » .

وقد استنبط العلماء من قصة حاطب - كما قال ابن القيم -
جواز قتل الجاسوس ، وإن كان مسلماً ؛ لأن عمر طلب قتل
حاطب ، وأجابه الرسول بأن ثمة مانعاً من قتله ، وهو شهوده بداراً .
وفى هذا الجواب تنبيه على مشروعية قتل الجاسوس إذا لم يكن
عنده مثل هذا المانع . وهذا مذهب مالك وأحد الوجهين في
مذهب أحمد ، وقال الشافعيّ وأبو حنيفة : لا يقتل ، ولكن يعزر .
وقال سحنون من المالكية : إذا كاتب المسلم أهل الحرب قتل
ولم يستتب . (أي لم تطلب منه التوبة كما تطلب من المرتد).

وقال ابن القاسم: يقتل، ولا يعرف لهذا توبة، وهو كالزنديق .
وقال غيرهما من أصحاب مالك : يجلد جلدًا وجيعًا ، ويطال
حبسه ، وينفى من موضع يقرب من الكفار .

وقال ابن القيم : والصحيح أن قتله راجع إلى الإمام ، إن رأى
في قتله مصلحة للمسلمين قتله ، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه ،
والله أعلم^(١) .

ورأيي : أن هذا أيضًا يرجع إلى مدى جريمة الجاسوس ،
ومقدار توغله في خدمة الأعداء ومساندتهم ، وماذا ترتب على
ذلك من مضار ، كأن سهل قتل مسلم أو نحو ذلك .

ويجب أن يرد ذلك إلى محكمة مسلمة تنظر في جرائمهم ،
وتقيم حكمها على أساس البينات ، لا على مجرد الدعاوي
أو الشبهات ، فمن أعان الأعداء على أهله وقومه ، ودل على
عوراتهم ، حتى ترتب على ذلك سفك دم حرام ، وجب أن يقتل
لا محالة ؛ لأنه شر من قطاع الطريق الذين يحاربون الله ورسوله ،
ويسعون في الأرض فسادًا .

ومن لم يبلغ هذه الدرجة عوقب بما يناسبه إذا ثبت عليه ،
وينبغي التشديد في الإثبات حتى لا يعاقب أحد بغير حق .

(١) زاد المعاد : (٤٢٢/٣ - ٤٢٥) و(٦٤/٥ ، ٦٥) طبعة الرسالة بتحقيق
آل الأرنؤوط ، وانظر : نيل الأوطار للشوكاني (١٥٤/٨ - ١٥٦) طبعة دار
الجيل - بيروت .

كما ينبغي فتح باب التوبة لمن تورط منهم في هذا الجرم ، ثم تبين له خطؤه وخطيئته ، وأن يشجع على ذلك ، فإن باب التوبة مفتوح ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ (البروج: ١٠)

فرغم أنهم عذبوا المؤمنين والمؤمنات لم يحرمهم من التوبة ، ولم يغلق بابها في وجوههم لو أرادوا .

وكما في موقف أبي لبابة رضي الله عنه ، حينما أخبر اليهود بمصيرهم بعد انتهاء غزوة بنى قريظة ، وكان الرسول ﷺ قد عزم على قتلهم ، فلما سألوا أبا لبابة : ما يفعل فينا رسولكم؟ فلم يتكلم إنما أشار إلى عنقه ؛ كناية عن الذبح والقتل ، فاعتبر أبو لبابة هذه الإشارة خيانة لله ورسوله والمؤمنين ، فذهب إلى مسجد الرسول ﷺ وربط نفسه فيه حتى يقبل الله توبته ، ونزل العفو عنه من الله ، وقبول توبته ، وقد أخبره بذلك رسول الله ﷺ .

فمن صحا ضميره ، وأراد أن يكفر عن ماضيه ، فباب الجهاد واسع، عسى الله أن يبدل سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيمًا .

* * *

مقاطعة

البضائع الإسرائيلية والأمريكية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، أما بعد ..

فمما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة : أن الجهاد لتحرير أرض الإسلام ممن يغزوها ويحتلها من أعداء الإسلام واجب محتم وفريضة مقدسة ، على أهل البلاد المغزوة أولاً ، ثم على المسلمين من حولهم إذا عجزوا عن مقاومتهم ، حتى يشمل المسلمين كافة .

فكيف إذا كانت هذه الأرض الإسلامية المغزوة هي القبلية الأولى للمسلمين ، وأرض الإسراء والمعراج ، وبلد المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله؟ وكيف إذا كان غزاتها هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا؟ وكيف إذا كانت تساندها أقوى دول الأرض اليوم ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، كما يساندها اليهود في أنحاء العالم؟

إن الجهاد اليوم لهؤلاء الذين اغتصبوا أرضنا المقدسة ، وشردوا أهلها من ديارهم ، وسفكوا الدماء ، وانتهكوا الحرمات ، ودمروا البيوت ، وأحرقوا المزارع ، وعاثوا في الأرض فساداً . . هذا الجهاد هو فريضة الفرائض ، وأول الواجبات على الأمة المسلمة

في المشرق والمغرب . فالمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، وهم أمة واحدة ، جمعتهم وحدة العقيدة ، ووحدة الشريعة ، ووحدة القبلة ، ووحدة الآلام والآمال ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (الأنبياء: ٩٢) . ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠) . وفي الحديث الشريف : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله» . رواه مسلم .

وها نحن نرى اليوم إخواننا وأبناءنا في القدس الشريف ، وفي أرض فلسطين المباركة ، يبذلون الدماء بسخاء ، ويقدمون الأرواح بأنفس طيبة ، ولا يباليون بما أصابهم في سبيل الله ، فعلينا - نحن المسلمين في كل مكان - أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة ﴿ وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال: ٧٢) . ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة: ٢) .

ومن وسائل هذه المعاونة : مقاطعة بضائع العدو مقاطعة تامة ، فإن كل ريال أو درهم أو قرش أو فلس ، نشترى به سلعهم يتحول في النهاية إلى رصاصة تطلق في صدور إخواننا وأبنائنا في فلسطين .

لهذا وجب علينا ألا نعينهم على إخواننا بشراء بضائعهم ؛ لأنه إعانة على الإثم والعدوان . فالشراء منهم يقويهم ، وواجبنا أن نعمل على إضعافهم ما استطعنا ، كما علينا أن نقوي إخواننا المرابطين في الأرض المقدسة ما استطعنا ، فإن لم نستطع أن

تقويهم ، فالواجب علينا إضعاف عدوهم . فإذا كان إضعافهم لا يتم إلا بالمقاطعة ، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .
والبضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها والترويج لها . فأمريكا اليوم هي إسرائيل الثانية . ولولا التأييد المطلق ، والانحياز الكامل للكيان الصهيوني الغاصب ما استمرت إسرائيل تمارس عدوانها على أهل المنطقة ، ولكنها تصول وتعربد ما شاءت بالمال الأمريكي ، والسلاح الأمريكي ، والفيتور الأمريكي .

وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين ، ولم تر أي أثر لموقفها هذا ، ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي ؛ احتجاجاً على مواقفها المتحيزة الجائرة .

وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول : لا ، لأمريكا ، ولشركاتها ولبضائعها التي غزت أسواقنا ، حتى أصبحنا نأكل ونشرب ونلبس ونركب مما تصنع أمريكا .

ولقد قال علي عليه السلام : ثلاثة عدوك : عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك .

وأمريكا اليوم أكثر من صديق لعدونا ، إنها وصلت مرحلة (الفناء) في إسرائيل !

إن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم ملياراً وثلاث المليار من المسلمين في أنحاء العالم يستطيعون أن يوجعوا أمريكا وشركاتها بمقاطعتها ، وهذا ما يفرضه عليهم دينهم وشرع ربهم . فكل مسلم اشترى من البضائع الإسرائيلية والأمريكية ما يجد بديلاً له من دول أخرى ، فقد ارتكب حراماً ، واقترب إثماً مبیناً . وباء بالوزر عند الله ، والخزي عند الناس .

وأما الإخوة المسلمون الذين يعيشون داخل إسرائيل ، أو داخل أمريكا ، فهم مضطرون للتعامل معهم ، وشراء سلعهم ومنتجاتهم ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، والضرورات لها أحكامها ، ولكنها تقدر بقدرها ، وقد قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦) . وقال رسوله الكريم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » . متفق عليه .

وعلى المسلمين في داخل الولايات المتحدة أن يتعاملوا مع الشركات الأقل عداء للمسلمين ، والأقل تعصباً وممالة للصهيونية ، وأن يقاطعوا ما أمكنهم الشركات المتحيزة للصهيونية .

كما يجب على العرب والمسلمين حيثما كانوا أن يقاطعوا كل الشركات المنحازة للصهاينة ، والمساندة لإسرائيل ، من أي بلد كانت ، مثل (ماركس آند سبنسر) ومن كان على شاكلته في تأييد الصهيونية ، ومؤازرة دولتها (إسرائيل).

إن المقاطعة سلاح فعال من أسلحة الحرب قديماً وحديثاً ،
وقد استخدمه المشركون في العهد المكيّ في محاربة النبي ﷺ
وأصحابه ، فأذاهم إيذاءً بليغاً ، حتى أكلوا أوراق الشجر .

كما استخدمه بعض الصحابة في محاربة المشركين في العهد
المدنيّ ، كما روت كتب السيرة . لما أسلم ثمامة بن أثال
الحنفيّ رضي الله عنه ، خرج معتمراً ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت
يا ثمامة ؟ فقال : لا ، ولكنني اتبعت خير الدين ، دين محمد ،
ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها
رسول الله ﷺ . ثم خرج إلى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة
شيئاً ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك
قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ،
فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل^(١) .

وفي العصر الحديث رأينا الشعوب تستخدم سلاح المقاطعة
في معاركها للتحرر من الاستعمار . ولعل أبرز من فعل ذلك
المهاتما غاندي في دعوته الشعب الهندي الكبير لمقاطعة بضائع
الإنجليز ، وقد كان لذلك أثره البليغ في حرب التحرير .

والمقاطعة سلاح في أيدي الشعوب والجماهير وحدها ،
لا تستطيع الحكومات أن تفرض على الناس أن يشتروا بضاعة

(١) انظر : سيرة ابن هشام (٢١١/٤) طبعة دار الجيل ، وطبقات ابن سعد
(٥٥٠/٥) والسيرة النبوية لابن كثير (٩٣/٤) .

من مصدر معين . فلنستخدم هذا السلاح لمقاومة أعداء ديننا وأمتنا ، حتى يشعروا بأننا أحياء ، وأن هذه الأمة لم تمت ، ولن تموت بإذن الله .

على أن في المقاطعة معاني أخرى غير المعنى الاقتصادي . إنها تربية للأمة من جديد على التحرر من العبودية لأذواق الآخرين الذين علموها الإدمان لأشياء لا تنفعها ، بل كثيراً ما تضرها . والمقاطعة إعلان عن أخوة الإسلام ، ووحدة أمته ، وأنا لن نخون إخواننا الذين يقدمون الضحايا كل يوم ، بالإسهام في إرباح أعدائهم . وهي لون من المقاومة السلبية ، يضاف إلى رصيد المقاومة الإيجابية التي يقوم بها الإخوة في أرض النبوات ، أرض الرباط والجهاد .

وإذا كان كل يهودي في العالم يعتبر نفسه مجنّداً لنصرة إسرائيل بكل ما يقدر عليه . فإن كل مسلم في أنحاء الأرض مجنّد لتحرير الأقصى ، ومساعدة أهله بكل ما يمكنه من نفس ومال ، وأدناه مقاطعة بضائع الأعداء ، وقد قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٧٣) .

وإذا كان شراء المستهلك للبضائع اليهودية والأمريكية حراماً وإثمًا ، فإن شراء التجار لها ؛ ليربحوا من ورائها ، وأخذهم

توكيلات شركاتهم أشد حرمة وأعظم إثماً ، وإن تخفت تحت أسماء يعلمون أنها مزورة ، وأنها إسرائيلية الصنع يقيناً .

إن الأمة الإسلامية في أنحاء الأرض مطالبة أن تثبت وجودها ، وغيرتها على مقدساتها ، وأنها تعرف من لها ومن عليها ، من صديقها ومن عدوها ، ولا يجوز لها أن تستسلم للوهن واليأس ، وتقبل السلام الجائر الذي تفرضه عليها الصهيونية المغتصبة ، يقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٥).

وعلى أخواتنا وبناتنا من ربات البيوت دور كبير في هذه القضية لعله أهم من دور الرجل ؛ لأن المرأة هي التي تشرف على طلبات البيت ، وشراء ما يلزم له من السلع والأدوات ، وهي الألفق بتوجيه البنين والبنات من الأطفال ، وإشرابهم الروح الجهادية ، وتوعيتهم بما يجب عليهم نحو أمتهن وقضاياها ، وما يلزمهم نحو أعدائهن وخصوصاً في مجال المقاطعة ، وإذا وعى الأطفال ذلك التزموه بحماس وقوة ، وأصبحوا هم بعد ذلك الذين يوجهون الآباء والأمهات .

وإني أدعو هنا كل المؤمنين بالله تعالى من المسيحيين ومن غيرهم ، وكل المؤمنين بالقيم الأخلاقية ، وكل الأحرار والشرفاء في العالم : أن يقفوا بجانبنا ، وأن يساندوا الحق ضد الباطل ،

والعدل ضد الظلم ، وأن ينتصروا للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يسقط منهم كل يوم قتلى وجرحى في سبيل الله والدفاع عن حرماهم ومقدساتهم .

كما أهيب بالعمال في بلاد العرب والمسلمين وفي أنحاء الأرض : أن يناصروا الفلسطينيين في قضيتهم العادلة ، ويغضبوا لهم ، ويحتجوا على أصحاب القوة العاشمة بما يقدرّون عليه من تعطيل مصالحهم .

وأخيراً أدعو الحكماء والعقلاء وأهل الخبرة في كل بلد : أن يكونوا اللجان التي تنظم المقاطعة ، وتهيئ البدائل ، وتتفادى السلبات ، وتستمر في توعية الجماهير ، حتى تعلو كلمة الحق ، ويزهق الباطل ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨١).

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(التوبة: ١٠٥)

* * *

السفر لزيارة المسجد الأقصى

س : هل يجوز السفر لزيارة المسجد الأقصى وهو واقع تحت
برائن الاحتلال الإسرائيلي ، وذلك رغبة في الأجر المعلوم لمن
يصلي فيه؟

ج : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
وصحبه ومن والاه . . .

وأما بعد . .

فإن الإسلام يفرض على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم ؛ لاسترداد أرضهم المغصوبة ، ولا يقبل منهم أن يقرطوا
في أي شبر أرض من دار الإسلام ، يسلبها منهم كافر معتد أثيم ،
وهذا أمر معلوم من الإسلام للخاصة والعامة ، وهو مجمع عليه
إجماعاً قطعياً من جميع علماء الأمة ، ومذاهبها كافة ، لا يختلف
في ذلك اثنان ، ولا ينتطح فيه عنزان ، كما يقال .

وهذا الحكم في أي جزء من دار الإسلام ، أيّاً كان موقعه ،
من بلاد العرب أو العجم ، فكيف إذا كان هذا الجزء هو أرض
الإسراء والمعراج ، ومربط البراق ، ودار المسجد الأقصى الذي
بارك الله حوله ، أولى القبلتين في الإسلام ، وثالث المساجد
العظيمة التي لا تشد الرحال إلا إليها؟!

إن هذا يؤكد وجوب الجهاد والقتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

وإذا قصر المسلمون في الجهاد للذود عن أوطانهم والدفاع عن حماهم ، واسترداد ما اغتصب من ديارهم ، أو عجزوا عن ذلك لسبب أو لآخر ، فإن دينهم يفرض عليهم مقاطعة عدوهم مقاطعة اقتصادية واجتماعية وثقافية لعدة أسباب :

أولها : أن هذا هو السلاح المتاح لهم ، والقدر الممكن من الجهاد ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠) . فلم يأمرنا الله إلا بإعداد المستطاع ، ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به . فإذا سقط عنا نوع من الجهاد لا نقدر عليه ، لم يسقط عنا أبداً ما نقدر عليه ، وفي الحديث الصحيح : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » . متفق عليه .

وثانيها : أن تعاملنا مع الأعداء - شراء منهم وبيعاً لهم ، وسفراً إلى ديارهم - يشد من أزرهم ، ويقوي دعائم اقتصادهم ، ويمنحهم قدرة على استمرار العدوان علينا ، بما يربحون من ورائنا ، وما يجنونه من مكاسب مادية ، وأخرى معنوية لا تقدر بمال . فهذا لون من التعاون معهم ، وهو تعاون محرم يقيناً ؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: ٢).

وثالثها : أن التعامل مع الأعداء المغتصبين استقبالا لهم في ديارنا ، وسفراً إليهم في ديارهم ، يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم ، ويعمل - بمضي الزمن - على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب والعدوان ، والتي من شأنها أن تبقي جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة ، حتى تظل الأمة توالى من والاها ، وتعادي من عاداها ، ولا تتولى عدو الله وعدوها المحارب لها ، المعتدى عليها ، وقد قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (المتحنة: ١) . وهذا ما يعبرون عنه بـ (التطبيع) أي جعل العلاقات بيننا وبينهم (طبيعية) سمناً على عسل ، كأن لم يقع اغتصاب ولا عدوان . وهم لا يكتفون اليوم بالتطبيع الاقتصادي ، إنهم يسعون إلى التطبيع الاجتماعي والثقافي وهو أشد خطراً .

ورابعها : أن اختلاط هؤلاء الناس بنا ، واختلاطنا بهم ، بغير قيد ولا شرط ، يحمل معه أضراراً خطيرة بنا ، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ، بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي ربوا عليها ، وأتقنوا صناعتها ، وإدارة فنونها ، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة ، مثل (الإيدز) وغيره . وهم قوم يخططون لهذه الأمور تخطيطاً مأكراً ، ويحددون أهدافهم ، ويرسمون خططهم لتحقيقها بخبث وذكاء ، ونحن في غفلة لاهون ، وفي غمرة ساهون .

لهذا كان سد الذرائع إلى هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة :
فريضة يوجبها الدين ، وضرورة يحتمها الواقع .

في ضوء هذه الاعتبارات نرى أن السفر أو السياحة إلى دولة العدو الصهيونيّ - لغير أبناء فلسطين - حرام شراعاً ، ولو كان ذلك بقصد ما يسمونه (السياحة الدينية) أو زيارة المسجد الأقصى ، فما كلف الله المسلم أن يزور هذا المسجد ، وهو أسير تحت نير دولة يهود ، وفي حراسة حراب بني صهيون ، بل الذي كلف المسلمون به هو تحريره وإنقاذه من أيديهم ، وإعادته وما حوله إلى الحضيرة الإسلامية . وخصوصاً أنه يتعرض لحفريات مستمرة من حوله ومن تحته لا ندري عواقبها ، إنما يدري بها اليهود الذين ينوون أن يقيموا هيكلهم على أنقاضه ، ﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠).

إننا جميعاً نَحْنُ إلى المسجد الأقصى ، ونشتاق إلى شد الرحال إلى رحابه المباركة ، فإن الصلاة فيه بخمسائة صلاة في المساجد العادية .

ولكننا نُبْقِي شعلة الشوق متقدة حتى نصلي فيه - إن شاء الله - بعد تحريره وما حوله ، وإعادته إلى أهله الطبيعيين وهم أمة العرب والإسلام .

ويستطيع المسلم الذي يريد أن يكسب أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى : أن يشد رحاله إلى المسجد النبويّ الشريف ،

فإن الصلاة فيه بألف صلاة في المساجد العادية ، أي أن أجرها ضعف أجر الصلاة في المسجد الأقصى .

بل يستطيع أن يشد رحاله إلى المسجد الحرام الذي هو أفضل بيوت الله على الإطلاق ، وأول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى ، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

ومعنى هذا : أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعدل مائتي صلاة في المسجد الأقصى ، فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة ، أو المسجد الحرام بمكة ، حتى يمكن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه ، ورد الأمانات إلى أهلها ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِجُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [بَنَصْرَ اللَّهِ] (الروم: ٤-٥) .

وأما دعوى أن السلام قد حلَّ محل الصراع بيننا وبين بني صهيون ، فهي دعوى لا تقوم على ساقين ، والقدس لم ترد إلينا ، بل لا زال قادة الكيان الصهيوني يعلنون : أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولتهم ، ولا زالوا يزرعون المستوطنات من حولها ويغيرون من معالمها ، ولا زال المسجد الأقصى تحت رحمتهم أو قسوتهم ، ولا زال اللاجئون الفلسطينيون مشردين في الأرض ، ولا زال السلام المزعوم كله في مهب الريح ، ولا زال ... ولا زال ...

هذا لو قبلنا مبدأ السلام مع مغتصبي الأرض ، فكيف وهو مرفوض شرعاً ، كما بينا ذلك في فتاوى سابقة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢).

هذا ما أقوله للأمة في هذه الآونة الخطيرة التي يُراد أن يغيب عنها وعيها بقضاياها ، وأن تحقن بمخدرات من الأفكار تفقدها القدرة على الحركة ، بل على التمييز بين الصواب والخطأ ، لكن الأخطر من هذا كله أن تجرأ بعض من ينتسبون إلى الدين - ممن فقدوا العلم الواسع أو التقى الرادع - ليفرخوا فتاوى تجيز للأمة أن تضع أيديها مختارة في أيدي قاتليها ومغتصبي ديارها ، مؤثرين المصالح الآنية الجزئية المحدودة المظنونة على المصالح الكبرى الأساسية الكلية الدائمة والقطعية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، اللهم آمين .

* * *